وهذه القناعة هي التي وقفت لمشروع روجرز وقفة صلبة ، ثم وقفت مع المقاومة وضد تصفيتها بأشكال مختلفة . ولقد ظلت هذه القناعة الشعبية ، منذ سنة ١٩٤٩ ، هي ضمانة عدم الانجرار مع تسوية استسلامية . ولو تزعزعت هذه القناعة لما وجدت بعض الانظمة ما يمنعها من توقيع صكوك الاستسلام ، ولكن هذه القناعة كانت تزداد كل يوم صلابة وعنفا ، وكانت لذلك تزيد العدو ، والانظمة المتداعية ارتباكا .

ثانيا : استمرار التعنت الاسرائيلي والاصرار على الاحتفاظ بالاراضي التي احتلت بعد سنة ١٩٦٧ . وكان استمرار التعنت هذا يحول دون التقدم في « مساعي السلام » . ولقد زاد الامر تعقيدا اصرار سلطات الاحتلال على المفاوضات المباشرة مع العرب ، وعلى الاعتراف بحدود آمنة معترف بها الخ . وكان هدف هذا التعنت المحافظة على الاراضي المحتلة ، والعمل في الوقت عينه من أجل تهيئة الاوضاع في البلاد العربية لقبول « استسلام نهائي » .

ثالثا : افتضاح الخداع الاميركي مرارا وتكرارا ، وافتضاح أمر الدور الذي تلعبه الولايات المتحدة الاميركية . ولقد كانت الولايات المتحدة الاميركية تزعم بأنها تؤيد مساعي السلام ، وبأنها مستعدة للضغط في سبيل تحقيق « الخطوات المطلوبة » . وجاء سيسكو وروجرز الى المنطقة ومبعوثون اميركيون آخرون . ثم اعلن روجرز مشروعه ، وتجاوبت مصر . وهو ما لم يكن متوقعا في واشنطن وتل ابيب . ولذلك أخذت الولايات المتحدة الاميركية تتراجع عن مشروع روجرز ، وطرحت مشروع الحل الجزئي في محاولة للتراجع المنتظم ، ومن اجل انقاذ الوضع الآخذ في التدهور . ولم تتوقف الولايات المتحدة عند هذا ، بل استمرت في دعم دولة الاحتلال الصهيوني في كل المجالات: العسكرية والسياسية والاقتصادية . وكان هذا السلوك المرائي الوقح صدمة لسياسة التعاون مع الولايات المتحدة الاميركية ، واضطر حتى الحكام العملاء، مثل حكام الاردن ، ان يستنكروا سياستها .

رابعا : اقتناع الاتحاد السوفياتي ان الولايات المتحدة الاميركية تحاول « الاستفراد » بالمنطقة و« طبخ » الحلول الاميركية لها . وهذا الاقتناع كاف لدفع الاتحاد السوفياتي في طريق العمل لاحباط المحاولات الاميركية الخبيثة ، كما ان سلوك دولة الاحتلال واستهتارها بالقرارات الدولية والهجمات التي شنتها الحركة الصهيونية العالمية على الاتحاد السوفياتي ، دفعت الاتحاد السوفياتي الى الاقتناع بأن الموقف يحتاج الى « رد » . كيف يكون الرد ؟ ما دامت المحاولات « السلمية » قد فشلت ، فليس هنالك غير المحاولات غير السلمية ، اي العسكرية. وتقود هذه القناعة الى زيادة المساعدات العسكرية من جهة ، والى قبول فكرة الحل الاخر ، الحل غير السلمي . ومثل هذا الموقف كان لا بد من ان يحدث أثره ، لا على مصر والوطن العربي فحسب، بل على أوساط واسعة من الرأي العام العالمي ، وخاصة الاحزاب الشيوعية ، المتفقة مع خط موسكو .

خامسا : تطور قوة مصر العسكرية ، من حيث المعدات والرجال والكفاءة . وكان لهذا التطور اثره في زيادة ثقة القيادة بنفسها ، وبقدرتها على ان ترد بحزم على محاولات العبور ، او محاولات الضرب في العمق ، المتوقعة من قوات الاحتلال ، في حالة عدم الخضوع . واليوم يتحدث الاسرائيليون عن الجيش المصري المرابط على القناة حديثهم عن قوة دفاعية جبارة ، وان كانوا يشككون بامكانياتها الهجومية .

سادسا : عجز كل مؤامرات القوى المضادة في الخارج ، وعجز كل عمليات قوات الاحتلال في الداخل عن سحق ارادة المقاومة عند الشعب الفلسطيني ، وعجز هذه القوى ، على الرغم من ضربتها الشرسة،عن ان تنهي المقاومة الفلسطينية. ولقد ظلت المقاومة الفلسطينية ، على الرغم من كل الضربات التي وجهت اليها ، صامدة في وجه كل الاعداء . وكان لا بد من ان يترك هذا الصمود، الذي ابداه الشعب الفلسطيني وابدته المقاومة الفلسطينية ، اثره في السياسة العربية والسياسة الدولية .

بدا التحول ، كما ذكرنا ، في صيف ١٩٧١ ، وأخذ يتضح شيئا فشيئا . وحين زار الوفد الافريقي القاهرة ، في محاولة لايجاد مخرج لازمة « الشرق الاوسط » ، كان مستشار الرئيس السادات لشؤون الامن القومي يصرح « أنه ما من حل سلمي لان مصر ترفض صيغ الحلول المعروضة » لانها « تتناقض ... مع مشروع قرار مجلس الامن » .